المحاضرة (2)

# الواقع الشعري الجزائري قبيل وأثناء الاحتلال الفرنسي

* أنتجت اختلاف الثقافتين الفرنسية والجزائرية صراعا حاول المثقفون إطالته والعمل على استمرار الماضي مع عدم تجديد الحضارة والثقافة في نفس الوقت .
* إن الجمود الثقافي وطرق التعليم التقليدية هما سبب ضعف الشعر وارتكازه على الأساليب التقليدية الموروثة عن عصر الانحطاط .
* اندثرت القصائد الأولى والمحاولات الأولى للشعراء الجزائريين ولم يبق منها إلا القصائد التي تحمل قدرا من النضج .
* عدم التجديد في الشعر الجزائري يعود إلى ثقافة الشعراء التقليدية المحتكرة من طرف رجال الزوايا والجماعات الصوفية هذه الأخيرة أنتجت شعرا يتمثل في الشعر الديني .
* الوضع الثقافي السائد في الجزائر أثناء تلك الفترة جعلت الشعر الجزائري دون مستوى الشعر الرفيع المعروف عن القصيدة العربية .
* الدين كان الموجه لمعظم الأعمال الأدبية، فانحسرت بذلك الأغراض الأخرى .

**مصادر الثقافة الجزائرية :**

* التعليم عن طريق الزوايا لم يكون أدباء متفتحين على الثقافات الأخرى للاستفادة منها لتطوير أساليبهم الفنية، فالمشرفون على هذا التعليم كان هدفهم هو الحفاظ على كل ما هو قديم ، وإيصاله إلى الأجيال الأخرى دون تعديل أو تغيير، فأثر سلبا على الأدب وتطوره وجمد بذلك الفكر.
* كان الشعر يدور في فلك بعض الأغراض الدينية مثل المدح، أي مدح الرسول وآل البيت، بينما كانوا ينظرون إلى مدح الأشخاص على أنه نفاق وكذب على الشعراء الانصراف عنه مثله مثل :
* الغزل كان يعتبر خروجا عن الآداب العامة .
* الهجاء يعتبر شتم وإيذاء للغير .
* فالشعر لم ينظر إليه على أنه عمل فني وإبداعي، بل نظروا إليه بعين الوظيفة التي يجب أن يلعبها والتي لخصوها في العملية الإصلاحية أي أن دور الشاعر في المجتمع يتجسد في التوجيه والتوعية قصد مواجهة الثقافة الغربية .
* تأثر الشعراء بالطرقية والصوفية وأدى بهم إلى تقديس شيوخها وتمجيدهم .
* ظهرت هناك طائفتان من الشعراء:

- طائفة تعتقد في فكر الطرقية ومجده فأعلت من شأن رجالها .

- وطائفة وقفت ضد هذا الفكر وهاجمته وأظهرت عيوبه .

* إن النهج التقليدي المتبع في الشعر الجزائري وعلى الرغم من إعاقته للتقدم الشعري إلا أنه تمكن من المحافظة على اللغة العربية .

**نهضة الشعر الجزائري :**

* عرفت نهضتها مع بداية القرن الماضي باحتكاك الشعراء الجزائريين بالثقافة المشرقية، من جهة، وإدراكهم لوظيفة الشعر من جهة أخرى، فحاول الشعراء التعرض إلى أمراض المجتمع لمعايشتهم لها وتأثرهم بها، وطالبوا بالإصلاح نظرا للحالة السيئة التي كان عليها مجتمعهم .
* بعدما كان الشعر منحصرا في الزوايا، أصبح فيما بعد له رؤيته الخاصة لمختلف نواحي الحياة، وتأسست نظرتهم الخاصة للدين إذ أنهم يرونه دين عمل لا دين جمود وركود .
* إن تطور الفكر الإصلاحي لم يصطحبه تطور في بنية شكل القصيدة، بحيث أنهم لم يتمكنوا من الانفلات من القيود التي وضعت للقصيدة العربية، فالدعوة إلى التجديد في الجانب الفني لقصيدة يعتبر من المستحيلات في تلك الفترة الزمنية نظرا لسيطرة الاتجاه المحافظ على مختلف الميادين الثقافية ( الجمعيات، النوادي، الصحف، المدارس ...) ونظرا للتأثر بشعراء الإحياء في المشرق كحافظ وشوقي . فالاتجاه كان كلاسيكيا وفق رغبة الحركة الإصلاحية
* كانت نظرة الشعراء للموروث نظرة تقديس لا نظرة نقدية تسمح بإبداء الآراء حول الأغراض والمضامين أو الشكل .
* كانت للبيئة أيضا دورها في تكوينهم الشعري .
* بالنسبة لموضوعات الشعر فإن حركة الإصلاح حاولت التخلص من المواضيع القديمة واتجهت إلى الواقع، نظرا لإدراكهم للوظيفة الاجتماعية للشعر .
* استفاد الشعراء من المدارس النقدية التي ظهرت في العشرينيات كمدرسة أبولو، جماعة الديوان ...
* استفاد الشعراء من ظهور الصحافة الجزائرية حيث نشروا قصائدهم لخدمة الفكرة الإصلاحية.
* ساهمت هذه الظروف في ميلاد نهضة أدبية أعطت للنص الشعري روحا جديدة بحيث تحول الشعر من البكاء والحسرة إلى تحفيز الهمم والدعوة إلى العمل .
* توجه الشعر الجزائري إلى معالجة قضايا الوطن والمتعلقة خاصة بمشاكل المجتمع كفساد الأخلاق والجهل والأمية والفقر وغيرها من الآفات التي كانت تنخر أبناء المجتمع .